اصم وقناة صما وصمام القارورة سمي به فقد ان حاسة السمع لان سببه
ان يكون باطن الصماخ مصمتا لا تجويف فيه يشتمل على هوا يسمع الصوت
بتموجه بكم خرس عن الحق فلا ينطقون به والخرس في الاصل عدم
القدرة على النطق عمي عن طريق الهدى فلا يرونه والعمى في الاصل
عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم لا يرجعون
اي لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة
التي اشتروها او كمثل كصيب فهو معطوف على الذي استوقد
اي كمثل اصحاب صيب لقوله يجعلون اصابعهم في اذانهم واو في الاصل
للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلق للتساوي من غير شك
مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى لا تطع منهم اثما او كفورا
فانه يفيد التساوي في حسن المجالسة في المثال الاول ووجوب
العصيان في المثال الثاني ومن ذلك قوله او كصيب من السماء
ومعناه بقرينة السياق ان قصة المنافقين مشابهة لهاتين القصتين
وانهما سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التشبيه بهما اي بايتهما
شئت وان كان الثاني ابلغ كما قاله الزمخشري قال لانه ادل على فرط
الحيرة وشدة الامر وفظاعته والصيب اصله صيوب من صاب يصوب
وهو النزول يقال للمطر والسحاب والاية تحتملهما اي ينزل من السما
ذلك وان قدرت الصيب بالمطر فالمراد بالسما السحاب وان قدرت
بالسحاب فالمراد السما بعينها والسما كلها علاك مما اظلك وهي
من اسما الاجناس فيكون واحدا وجمعا فيه اي الصيب وقيل السما
ظلمات جمع ظلمة فان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه
وتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وان اريد به السحاب
فظلماته سواده وتكاثفه مع ظلمة الليل ورعد وهو صوت يسمع

من

من السحاب قال البيضاوي والمشهور ان سببه اضطراب اجرام
السحاب واصطكاكها اذا ساقتها الريح من الارتعاد وبرق وهو
ما يلمع من السحاب من برق الشي بريقا هذا ما جرى عليه الجوهري
وغيره وهو المناسب هنا وان اطلق الرعد على الملك ايضا فهو
لفظ مشترك بين الصوت المذكور والملك الثابت في الاحاديث
ففي بعضها انه ملك موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به
السحاب ليسوقه الى حيث شا الله وصوته ما يسمع وفي بعضها انه
ملك ينعق بالغيث كما ينعق الراعي بغنمه وفي بعضها انه ملك
يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادي الابل بحدايه وفي
بعضها انه ملك يسمى به وهو الذي تسمعون صوته يجعلون اي
اصحاب الصيب اصابعهم اي اناملهم وانما اطلق الاصابع موضع
الانامل للمبالغة لما في ذلك من الاشعار بدخول اصابعهم فوق
المعتاد فرارا من شدة الصوت في اذانهم وقوله من الصواعق متعلق
بيجعلون اي من اجلها يجعلون وهو جمع صاعقة وهي الصيحة التي
يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة
وقيل الصاعقة عذاب ينزله الله على من يشا روي عن سالم بن عبد
الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك
وعافنا قبل ذلك وامال الدوري عن الكسائي الالف التي بعد
الذال في اذانهم امالة محضة والباقون بالفتح وقوله حذر الموت
نصب على العلة كقول الشاعر: واغفر عورا الكريم ادخاره
واعرض عن شتم اللئيم تكرما: قال البيضاوي والموت زوال
الحياة زاد في الطوالع عما من شانه الحياة وفيه تساهل اذ يلزم

Copyright © King Saud University